

تأملات في سورتى الفيل وقريش | الشيخ عمرو الشرقاوي

عمرو شرقاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. سورة الفيل قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل - [00:00:00](#)

فجعلهم كعصف مأكول. هذه السورة هي سورة الفيل هذه السورة هي سورة الفيل وسورة الفيل هي سورة مكية باجماع العلماء هي سورة مكية باجماع العلماء وسورة الفيل نزلت في قصة معروفة - [00:00:26](#)

خلاصتها ان ابرهة الحبشي الاشرم كان ملك اليمن من قبل النجاشي في الحبشة. يعني كانت اليمن تابعة للحبشة اللي هم دخلوا اليمن بعد حادثة البخدود اه اه فالاحباش هؤلاء غزوا اليمن. وحكموها ردحا من الزمان - [00:00:54](#)

وكان مندوبهم في اليمن الذي يحكم باسمهم هو ابرهة الاشرم. وكانوا النصرى فابراهن ده بنى كنيسة سماها القليس بنى كنيسة في صنعاء سماها الخليز واراد ابرهة ان يصرف قلوب الناس اليها بالتعب والذكر - [00:01:22](#)

فلذلك اراد ان يغزو الكعبة لان لا تنافس الايه؟ القنيص. لان بعض العرب حاولوا هدم هذه الكنيسة وتخريبها او اهانتها يعني فجمع ابرهة جيشا كبيرا وجعل معه افيالا وقيل قيل واحد ولزلك سماهم اصحاب الفيل - [00:01:47](#)

ان ترى كيف فعل ربك باصحاب الايه؟ باصحاب الفتنة فغزا ولما اقترب من مكة جاءه بعض وجوه العرب جاءه بعض وجوه العرب وعرضوا عليه الفدية والمال في مقابل ان يرجع قابى ورفض - [00:02:11](#)

واخذ جيشه واخذ جيشه ابلا لعبد المطلب. جد النبي عليه الصلاة والسلام فجاءه عبدالمطلب وكان رجلا جميلا حسن الصورة فقال له انكم قد اخزتم بعض ابل فقال له ابرهة كنت عظيما في عيني - [00:02:35](#)

اتيت لهدم البيت الذي هو عرك وعزل ابائك واجدادك ولا تخاطبني فيه وتخاطبني من اجل ابل اخذناها فقال له القولة المشهورة انا رب الابل وللبيت رب يحميه ثم رجع وامسك عبدالمطلب بحلقة باب الكعبة وصرخ باعلى صوته - [00:02:56](#)

اللهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليبيهم ومحالهم غدوا بحالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك وخرج بقريش بنسائها واطفالها خشية ان يغشاهم الجيش او يعتدوا عليه وتركوا الكعبة - [00:03:19](#)

فارسل الله تعالى عليهم طيرا ابابيل يعني جماعات متتابعة كل طير معها ثلاثة احجار واحد في فمه واثنان في رجليه. ترمي هؤلاء القوم حتى اهلكتهم جميعا حتى ان ابن عباس رضي الله عنهما رأى عند ام هانم عند ام هانى - [00:03:47](#)

نحو قفيز من هذه الحجارة مخططة يعني زي الخرز كده يعني حبة زي حبة اصغر من حبة الحمص واكبر من حبة العدس شوية تجارة صغيرة جدا ولزلك العرب كانوا عارفين قصة اصحاب الفيل - [00:04:14](#)

وحتى ان عائشة رضي الله عنها وارضاهها رأأت سائسا فيه يعني اللي كان ييقود الفيل سائس فيه وقائده اعميين مقعدين يستطعمان الناس. اللي كان يبجر الفيل واللي كان راكب عليه - [00:04:38](#)

كيف هم شافتهم في مكة كانوا بيايه؟ كانوا كانوا يبشحتوا من الناس كانوا يبشحتوا من الناس وكان العرب يرجمون قبر ابي رغال هل هو اللي دل هؤلاء على الطريق؟ المهم - [00:04:54](#)

ربنا سبحانه وتعالى يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر المؤمنين بهذه القصة ويقول لهم ان الله حمى كعبته وهي حجارة حمى بيته افلا يحمي نبيه واوليائه ودينه ووحيه فيها علم من اعلام نبوة النبي صلى الله عليه وسلم. وهو لم يكن نبي شهيدا -

ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم شاهداً ولذلك ربنا سبحانه وتعالى ذكرهم بهذه القصة قال لهم انتم تركتم البيت وانا الذي نصرته فكما نصرت هذا البيت كما نصرت هذا البيت - [00:05:41](#)

فاني ناصر هذا النبي صلى الله عليه وسلم وناصر دينه وناصر قضيته وناصر حجته وناصر الكتاب الذي انزلته علي الانسان لابد ان يوقن انه هذه الحوادث التي تحدث والفتن التي تحيط بالناس - [00:06:00](#)

والمحن التي تأتي على الناس فان لها نهاية لابد ان ينتهي هذا الظلام والنبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتي النبي مع الرجل والنبي ومعه الرجل والنبي وليس معه احد - [00:06:27](#)

هذا نبي ارسله الله ومع ذلك لم يؤمن به احد. لم يؤمن به احد من البشر فلذلك علينا ايها الكرام ان نحرص حرصاً عظيماً شديداً ان احنا نثق بالله سبحانه وتعالى نثق - [00:06:44](#)

بموجود الله تبارك وتعالى نثق بان الله عز وجل سينصر هذا الدين المهم ان تثبت على دين الله سبحانه وتعالى ولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد حادثة الفيل بخمسين يوماً - [00:07:04](#)

بخمسين يوماً سنة خمسمية وسبعين ميلادية ولد النبي صلى الله عليه واله وسلم. فربنا يقول الم تر المتركيف فعل ربك باصحاب الفيل؟ وهذه الرؤية يا اخوانا رؤية القلب رؤية العلم - [00:07:20](#)

يعني انت علمت علماً يقينياً قيمياً بقصة اصحاب الفيل وما فعل ربك وشرف ربنا سبحانه وتعالى يقول الم تر كيف فعل ايه ربك لم يقل الم تر كيف فعل الله - [00:07:38](#)

وانما قال فعل ربك الذي يتصرف في هذا الكون هو الله الذي يتصرف في هذا الكون هو الرب سبحانه وتعالى فلذلك يريد ان يستحضر هذه السورة تخيلت الجيش وهذه الاقبال وهذه العظمة الذي جاءوا بها - [00:07:58](#)

ومع ذلك اهلكهم الله بسبب حجارة ولذلك ربنا سبحانه وتعالى يقول المتركيف كيف يعني تخيل كذا تخيل هذه الكيفيات مهمة ان يتخيلها الانسان لان الكيفية وملاحظتها او ملاحظة الكيفية - [00:08:19](#)

وتدبر الكيفية الضرورية ان الانسان كيف يلاحظ الكيفية دين كيف يسمع كيف يتكلم كيف يصل كيف تتكون؟ كيف يعقل؟ كيف كذا؟ كيف كذا تمام فلذلك الانسان لابد ان ينظر الى الكيف - [00:08:39](#)

وزكي يقول ان العبرة بالكيد ممكن واحد يكون عنده تلتيمت صديق لكن هؤلاء لا يسبتون لا يثبتون. ولذلك قال ابن الرومي عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثر من الصحاب - [00:08:59](#)

فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب. يعني العبرة تكون بالكيف كيفية الصحة وحسن المعاشرة وحسن الادب زكر ربنا سبحانه وتعالى يقول كيف فعل ربك تخيل انه اذا نسب الفعل اليه سبحانه وتعالى - [00:09:16](#)

لم يكن صنع او خلق او ارسل وانما قال سبحانه وتعالى كيف فعل ربك كيف فعل ربك فهذا فيه لفظ التربية وكأن فيه اشارة ان الله هو الذي رباك يا محمد بنعمه وتعهدهك بفضل - [00:09:36](#)

واهلك هؤلاء لكي تبعث لهؤلاء القوم اهلك اصحاب الفيل. لكي تبعث بهذا البيت الكريم العظيم قال الم ترى كيف فعل ربك ولفز ربك ديت يعطي اختصاص يعني هذا مربوط بالله سبحانه وتعالى - [00:09:58](#)

قال باصحاب فيهم يا اصحاب الفيل وطبعا العرب ما كانوا عارفين الفيل. كانوا متخيلينه بس كده كما قال كعب بن زهير وقد اقوم مقاما لو لو يقوموا به ارى واسمع ما لا يسمع الفيل - [00:10:18](#)

وقال لبيب ومقام ضيق ضيق فرجته ببيان ولسان وجدل لو يقوم الفيل او فياله زل عن مثل مقام وزحل فالعرب ما كانوا متخيلين اصلا من فين ولذلك لما يعني تخيل لما يجيش ابرهة ده جاؤوا الى جزيرة العرب - [00:10:42](#)

بشيء لم يكن معروف عندهم العرب كانوا بيركبوا جمال كانوا يركبوا خيل فده سلاح هائل عند العرب. تخيلوا مسلا ان ناس معهم آآ معهم معهم مسلا آآ بنادق ولا حاجة والجيش اللي مقابل لهم جايبين بطيارات او دبابات - [00:11:07](#)

في النهاية لا شيء لا يستطيع احد ان يمنعه لكن ان الله منعه لكن الله منعهم ولذلك ربنا سبحانه وتعالى قال الم تر كيف فعل ربك

باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فيك - [00:11:32](#)

لم يجعل كيدهم في تضليل يعني استحضروا انهم كادوا ولكن كيد الله كان اعظم قال الم يجعل كيدهم انهم يكيدون كيدا واياه؟ واكيد كيدا هم ارادوا ان يثاروا لكنيستهم المهانة - [00:11:53](#)

لكنهم جاؤوا لهدم الكعبة. طيب انت عاوز وكذلك يفعل الطغاة دوما يتحدثون عن اسقاط حكومة او ازالة نزام لكن حقيقة مقاصدهم اعظم مما يبوحون به هكذا اصحاب الفيل اعلنوا هدفا محمدا اللي هو هدم الكعبة - [00:12:14](#)

او الانتصار لكنيسة القليز لكن حقيقة هذا الهدف كانت ابعد من ذلك. كان دافعهم الحسد ومحاولة صرف الناس عن ملة حنيفية بكل وسيلة لان هدم رمز من رموز الدين هو هدم للدين نفسه - [00:12:34](#)

ولذلك هؤلاء اه صحيح كانوا بيقولوا ان احنا عاوزين ننتقم لما حصل لكنيستهم طيب انت عاوز تنتقم ليه تظلم كل هؤلاء؟ ليه تعدم الدين؟ ليه تغلق المساجد ولذلك ربنا سبحانه وتعالى يقول الم تر كيف فعل ربك باصحابك فيه؟ الم يجعل كيدهم في ايه -

[00:12:55](#)

في تضليل انتهى كيدوم سريعا انت كيدوم سريعا ازاى قالوا ارسل عليهم طيرا ابابيل خيرا ابادية بعض العلماء يقول ان الطير ديت العرب ما تعرفهمش يعني بطير جديدة هذه طير جديدة - [00:13:15](#)

تمام او ان هي طير صغيرة صغير حقيرة في نظر الانسان الا ان الله اجرى بسببها هذا الاثر العظيم لانه يقول سبحانه وتعالى انت لا تدري من اين ياتيك النصر - [00:13:41](#)

قد ياتيك النصر من اصغر شيء وايسره ان انت مش شايفه ربنا سبحانه وتعالى يجري على يجري فيه النص ولذلك ربنا سبحانه وتعالى قال طيرا ابابيل يعني جماعات ابابيل بمعنى جماعات وده لفظ ليس له واحد من لفظه - [00:14:00](#)

اساطير ما فيش آا اساطير ديت زي ابابيل ما لهاش واحد يعني اسطورة دم متأخر لكن ابابيل آا ما فيش لها مفرد على الصحيح هي انابيب ترميهم يعني جماعات طير ابابيل يعني طير بجماعات تتلوا جماعات. ترميهم بحجارة - [00:14:25](#)

وسنديرو والحجارة من سجيل اه يعني من طين يعني من طين وكما قلنا ان هذه السجيل بمعنى الطين متحجب يعني ربنا سبحانه وتعالى يقول ان هذه الحجارة من المادة التي تكونت منها هذه الحجارة هي السجيل وهي الطين المتحجر - [00:14:51](#)

فجعلهم كعصف مأكول. العصف زي القشر وكده زي ما انت تجيب مسلا سوداني وتقشره عارفين السوداني لما بيتقشر وترمي القشر بتاعه اهو القشر دهوت هو العصر. القشر اللي بيبقى على السودانية على على السودان ده هو العصر - [00:15:22](#)

فجعلهم كعصف يعني ما يعصب او يحطب زي الدبن او الورق اليابس ولذلك ربنا سبحانه وتعالى ما قلش عصر بس لقال فجعلهم كعصف ايه؟ مأكول يعني يحتمل ان يكون معنا مأكول يعني اكله الدود. الورق قد يصير ضعيف. ضعيف - [00:15:43](#)

جدا جدا واضح فلذلك ربنا سبحانه وتعالى قال كعصف مأكول. يعني هو مش فقط عصف بس لأ ده عصف زي التبن الذي اكلت منه الحيوانات وفرقته فلم يعد له لم يعد له قيمة - [00:16:05](#)

ولم يعد له هبة ولذلك ربنا سبحانه وتعالى ينبه على هذا يا اخواننا انهوا بهذا اني اني كما ان الله نصر هذا البيت سينصر هذا الملك فينصر هذا الايه؟ سينصر هذا النميم - [00:16:24](#)

وكانت نصرة البيت لايلاف قريش لايلاف قريش وهذه هي السورة التي تلت سورة ولذلك كان بعض الناس بيعتبر سورة الم تزوا سورة من ايلاف قريش سورة واحدة سورة واحدة هي صحيح سورتين بس هي مكملة - [00:16:44](#)

يعني ربنا سبحانه وتعالى يقول ان الله اللام ديت طبعا ايلاف من الالفة والتأليف ان الانسان يألف شيء يعني يصبح مألوا معروفا يعتاده يسهل عليه ربنا بيقول لايلاف قريش اللام في اول السورة فيها ثلاثة احتمالات - [00:17:04](#)

ان هي تكون متعلقة بما قبلها. يعني ان الله امتن باهلك اصحاب الفيل وجعلهم كعصف مأكول لاجل ايلاف الخروج لكي تبقى قريش وتبقى مصالح قريش قائمة ليه؟ لكي يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم - [00:17:26](#)

لان قريش سدنت البيت وعمار البيت واضح فبعضهم يقول ان هنا معناها لايلاف قريش ان ربنا عمل كده علشان تألف قريش البنات

من اجل ايلاءكم هم هذا قول بعض الولد - [00:17:47](#)

وهذا قول بعض العلماء وطبعا قريش تصغير قرش قريش تصغير قرش والقرش هو السمك المعروف. سمك القرش سمك ضخمة مخيف ان اهاجم السفن ومعروف لدينا يعني وهو معروف لديه فقريش سميت بذلك ضخامتها ومكانتها - [00:18:12](#)

ومنزلتها العظيمة بين بين الامم وقيل ان قريش من القرش اللي هو المال. لانهم اهل التجارة وقيل ان قريش من الاجتماع لانهم تفرقوا ثم اجتمعوا يبقى اذا هذا هو الاحتمال الاول - [00:18:37](#)

او ان يكون المعنى فليعبدوا رب هذا البيت ان ربنا سبحانه وتعالى يقول لايلاف قريش نحن فعلنا ذلك اي اعبدوا يا قريش رب هذا البيت الذي انعم عليكم برحلة الشتاء والصيف وغيرها من النعم التي كان بها رزقكم - [00:18:58](#)

ايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف وبعضهم يقول ان معنى لايلاف قريش يعني اعجبوا لايلاف قريش. تعجبوا من ايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف يعني ربنا انعم عليهم برحلات الشتاء برحلتى الشتاء والصيف ومع ذلك هم طاغون. لا يشكرون نعمة الله سبحانه وتعالى - [00:19:21](#)

لا يشكرون نعمة الله سبحانه وتعالى ايلافهم رحلة الشتاء والصيف واذا فيهم هنا مجرورة لانها عطف على بيان او عطف بيان على ايلات الاولى فايلات الثانية هي ايلات الاولى. يعني ربنا سبحانه وتعالى يقول لايه - [00:19:58](#)

الاف قريش ايلافهم لايلاف ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ايلافهم يعني كما قلنا الفتهم ان هم خلاص عادوا بيروحوا رحلة الشتاء والصيف الفوها واعتادوا عليها دي نعم وهذه نعمة تمام ايلافهم رحلة والرحلة هي الارتحال والمسير - [00:20:13](#)

الشتاء والصيف الشتاء والريق والصيف لان العرب كان لهم الحول رحلة الى اليمن ورحلة الى الشام باقامة العلاقة والتواصل والاكتساب والتجارة منهم تمام يعني في مصالح ما بين قريش وما بين الامم - [00:20:40](#)

وهؤلاء كانوا يبجحوا البيت ولزلك كانت ما كانش في حد يقدر يتعرض لقريش ما كانش حد يقدر يتعرض ليه؟ لقريش. صح ولذلك كانوا بيمدحوا قريش وكانت قريش طبعا آآ برضك يعني كان بينهم اخلاق حسنة. كما قال يا ايها الرجل المحول رحله ان لا مررت بال

- [00:21:02](#)

لعبد منافى الاخذون العهد من افاقها. والراحلون لرحلة الايلاف والخالطون غنيهم بفقيرهم حتى يكون فقيرهم كالجهد يعني كان الفقير يأخذ زي الغني كده. لما بيكسبه لما بيرجعوا من الرحلة كانوا بيوزعوا المال بين فقيرهم وغنيهم - [00:21:28](#)

فربنا بيقول لهم يا ايها الناس يا ايها القوم اذكروا نعمة الله عليكم بان جعلكم سدنة بيته وحماة هذا البيت وعمار المسجد الحرام والقبائل تحترمكم وتحج ويحجون الى البيت الذي انتم بجواره - [00:21:51](#)

اصبح هذا البيت مركز تجاري تجذب اليه ثمرات كل شيه ربنا قال لهم كده ولم يروا ان جعلنا حرما امنا ولن نوكل لهم حرما امنا يوجب اليه ثمرات كل شيه وهذا هو الايلاء - [00:22:12](#)

هذا هو الايلاف الذي ذكره الله لقريش. لان المقطع في الارض ده ده يعيش. لذلك ربنا ذكر عن اليهود قال وقطعناهم في الارض امما كل شوية في حنة انما لما الانسان بيعيش وامن وكذا وكذا ويعيش مطمئن - [00:22:27](#)

فلذلك قال لهم ايها الناس انا جعلتكم بين العرب اه محترمين وقرين وانتم بتسافروا وتعملوا اللي انتم عايزين تعملوه افى توظفوا هذا الرزق وهذه النعمة في عبادة الله فليعبدوا رب هذا البيت - [00:22:47](#)

رب هذا البيت شف ربنا سبحانه وتعالى قال فليعبدوا رب اشارة الى الم ترى كيف فعل ايه ربك باصحاب القيل فليعبدوا رب هذا اشارة الى البيت لان هم حاضرين هم موجودين عند البيت - [00:23:11](#)

وهذه الاشارة فيها معنى التعظيم هذا البيت يعني هذا بيت ابي يتعالى على كل محاولات الهدم والتخريب تمام ولزلك ربنا سبحانه وتعالى يقول فليعبدوا ربه هذا البين الذي اطعمهم الذي اطعمهم - [00:23:30](#)

وشوفوا يا اخوانا القرآن سبحان الله من نعم الله ان الالفاظ في القرآن الكريم معانيها لا يمكن ان تبدل يعني شف اطعمهم غير اشبعهم اطعمهم غير اشبعهم. لان الشبع لا يكون محمودا في كل حال - [00:23:53](#)

ممکن الانسان يشبع ويموت يضر ببدن الانسان ولزلك ربنا عبر هنا بالاقعام الاطعام اللي هو القدر الذي يحتاج اليه الانسان القدر الذي يحتاج اليها الانسان ولذلك قال اطعمهم مني يعني ابدلهم من الجوع اطعاما - [00:24:15](#)

الذي اطعمهم من جوع يعني ابدلهم من الجوع اطعاما الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف الناس بيجلتوا وخايفين لان القبائل كانت بتتناحر فيما بينها. ويحارب بعضهم بعضا والبلد ديت مش امانة والبلد دي ممكن - [00:24:43](#)

يغار عليها الا مكة. ما كانش حد يقدر يغير على مكة ما كانش حد يقبل يغير على مكة لزيك ربنا ضرب المثل اللي ضرب الله مثلا قرية كانت امانة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان - [00:25:03](#)

كفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والقوم ما كانوا يصنعون فمن البلاء ان ربنا سبحانه وتعالى يبتلي الناس سبب يعني سبب من الاسباب ان ربنا سبحانه وتعالى يبتليهم بالجوع - [00:25:21](#)

او يبتليهم بالخوف انه ما يكونش امن في بلدي ولا امن في في مكانه الذي يجلس فيه لم يجلسوا في هذه نعمة من الله سبحانه وتعالى يذكر الله سبحانه وتعالى بها قريش ويذكر الله سبحانه وتعالى بها الناس في كل زمان ومكان لكي يعبدوه - [00:25:36](#)

ويشكروا نعمه اذا انعم عليه هذا يعني يعني هذا نكتفي بهذا في هذا اليوم ونكمل ان شاء الله تعالى في المرة القادمة هذا وصلى الله على سيدنا محمد - [00:25:56](#)

وقالت والحمد لله رب العالمين - [00:26:10](#)